منع عنها التأثر كي لا تلعب دورها بالمعركة ؟ ام نقول لها ان تبقى بعيدا ، ونعود فنعتمد على الانظمة المهزومة ؟ اي ـ مرة اخرى ـ : هل نقص ارجل البعير ام نقطع رأس العروس ؟

نحن نقول : لا هذا ولا ذاك ، ببساطة : نكسر الباب ونهدمه وندخل الى المعركة على طول قاماتنا! كيف ؟ يتبنى الشعار الستراتيجي حول حرب الشعب الطويلة الامد ، حرب هذه الجماهير التي لا تنعب ، وعن طريق عقلنة هذا الشعار وممارسة تكتيكاته..

ان النقطة الطريفة في منطق الدكتور البيطار هي ذرائعية في جوهرها ، انه يؤكد دائما ان حرب التحرير الشعبية لم تستطع ان تنتصر بعد . انه يحاسبها على ما لم تستطع ان تفعله . انه ينسى كل الظروف الموضوعية المحيطة ، كل تشابك المعركة ، ويطلب من المقاومة ان تضع في صحنه خروج الانتصار مسلوقا على مزاجه المتسرع . وذلك شيء مستحيل ، لان المعركة ، بالضبط ، هي معركة طويلة الامد ، ونحن ما زلنا بعد في اولها .

* * *

ان الخدعة الاخرى في منطق الدكتور هي اصراره على عبارة «التحرير من النهر الى البحر»وذلك كي يصور المقاومة الفلسطينية ، وكأنها قضية جغرافية فحسب ، انه يتجاهل في هذا المجال تراثا قوميا عربيا لا يمكن تجاهله ، ملتصقا بالمقاومة تاريخيا ، حتى أن اولئك الذين كان يضيق وعيهم عن فهم البعد العربي للثورة الفلسطينية لم يكونوا يستطيعون الجهر بذلك . ان العقل الستاتيكي ، هنا ايضا ، لا يفارق الدكتور البيطار ، وكما انه يتصور معركة التحرير ، في المستقبل ، معركة تراشق نار نظامية على طرفي خطوط الهدنة لذلك يعجز عن رؤية الصفة الشعبية التي ستكون لها ، كذلك هو يتصور معركة التحرير جغرافيا مثل شريحة الهريسة : من النهر الى البحر .

لا . ان المسألة ليست بهذا التبسيط الساذج ، ومن المؤكد ان نظرة اكثر عمقا لما يجري الان كافية للتدليل على عجز هذا التصور الميكانيكي : ان فلسطينية الجبهة القتالية ، وعروبة القضية الفلسطينية (بمعنى : معركة مصير عربية ، وحدة، جماهير عربية .. الخ) مسألتان مترابطتان جدليا ولهما ـ اذا شاء الدكتور ـ تفاعل تبادلي ، عضوي ، متداخل الى حدود الامتزاج ، ذلك شيء لا فرار منه ، وغير ممكن التغيير ، ولا يحتاج الى نقاش .. ولسنا ندري كيف انتقى الدكتور البيطار متعمدا مظهرا شاحبا وعابرا من مظاهر الفكر المقاوم ، ليقوم بتعميمه وكأنه الحالة الوحيدة ، ان ذلك ينافي العقل العلمي واسلوبه .

ليقرأ الدكتور البيطار ، معنا ، هذا المقطع من وثائق الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين : « ان الجبهة الشعبية لا ترى المعركة معركة فلسطينية بحتة ، **وانما تراها عربية** ، وترى بأن آفاق هذه المعركة ، اذا ما عربت ، **وشاركت فيها الجماهير** ، وزجت فيها الارض العربية كلها ، ووضعت فيها الامة العربية كل امكاناتها ، البشرية والنفسية والاقتصادية ، والعسكرية . اذا كان هناك « **هانوي** » **في الوطن العربي** .. تسمح بقيام **فيتنام عربية** ، واشتباك يومي مع العدو ، في الارض العربية كلها ، عندئذ يمكن التوصل الى **حرب طويلة الامد** ، ودون هذا الافق **لا يمكن الانتصار**(٨). ويوجد نص مماثل في الاستراتيجية السياسية والتنظيمية للجبهة الشعبية ، وهو الوثيقة الاساسية في تفكير الجبهة الشعبية (راجع الاستراتيجية من ص ٧٠ الى ص ٩٢) وجاء مثل هذا الموقف في كل وثائق الجبهة . ولدى التنظيمات الاخرى وثائق تؤكد فيه على البعد العربي ، راجع خصوصا وثائق جبهة التحرير العربية ، والصاعقة، والجبهة الديمقراطية ، وبعض وثائق فتح ..الخ، فأين هي وثائق الدكتور البيطار ومراجعه ؟

ان الكلام الذي سجلناه اعلاه يوضح بما لا يقبل الجدل الاسس النظرية لفكر يسار المقاومة حول مسألة البعد العربي . ان الجبهة الشعبية ، على الاقل ، كانت تؤكد دائما انه من المستحيل الحاق الهزيمة بمعسكر الخصم الهائل الضخامة دون استنفار الامكانات الهائلة لجماهير الامة العربية ، وكان ذلك من خلال ادراك مستمر بأن المعركة ستأخذ اشكالا وأمدية مختلفة ، وان ما هو جبهة ساخنة الان قد تصبح باردة فيما بعد،وما هو امامي اليوم سيكون خلفيا غدا ، وما هو حدود الان قد

---

٨ ـ الفكر العسكري للجبهة الشعبية ـ نشر « الهدف » ـ كتاب صدر في ١٩٦٩ ـ ص ٣٥ ـ وسنلاحظ في هذا النص ايضا رد على موضوعة هانوي كما طرحها الدكتور البيطار ، اذ انه طالب بوجود فيتكونغ **فلسطينية** لبناء هانوي **عربية** .